

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة لقمان من الآية (61) إلى الآية (91).

عبد الرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة - 00:00:00 فتكون في صخرة او في السماوات او في الارض يأتي بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانهي عن المنكر واصبر على ما اصابك واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور - 00:00:28 ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ان انكر الاصوات لصوت الحمير في هذه الايات الكريمة من سورة لقمان يقص الله جل وعلا علينا - 00:01:01 بقية وصية لقمان لابنه التي بدأها بقوله جل وعلا ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله - 00:01:39 ان الشرك لظلم عظيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأتي بها الله ان الله لطيف خبير واعترض جل وعلا بين في اثنايا الوصية - 00:02:16 بوصية الانسان بوالديه وبيان حقهما وانه لا يطيعهما في معصية الله فليثبت على طاعة الله ويطيعهما في الطاعة ويصلهما ويحسن اليهما حتى وان جاهداه على ان يشرك بالله ويصلهما لكن لا يطعهما في الشرك - 00:02:44 ويتبع سبيل من اناب اليه ثم قال جل وعلا من وصية لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأتي بها الله - 00:03:20 يا بني انها ان تك مثقال قراءة والقراءة الاخرى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل قراءتان وقوله انها الظمير يعود الى ماذا قال المفسرون ان ابن لقمان - 00:03:45 سأل اياه قال يا ابتي هب اني عملت خطيئة ولم يطع عليها احد اني عملت خطيئة ولم يطع عليها احد هل يعلمها الله وقال لقمان لابنه يا بني انها اي الخطيئة - 00:04:16 الخصلة او الفعلة نسيمة كانت او طيبة انها ان تكوا مثقال ذرة ان تكن الخطيئة او تكن الحسنة او تكن الفعل الجميلة او الفعلة القبيحة ان تكن مثقال ذرة ليس هناك شيء اصغر من الذرة - 00:04:45 لان الذرة يمكن ترى في العين مع الشمس لكن ما تحس ما تحمل ولا يحس بها الانسان وليس لها جرم انه اصغر ما يمكن قال العلماء المراد بالذرة هنا ما يرى - 00:05:18 من اثر الشمس اذا دخلت مع الى مكان مظلم يرى في طريق الشمس اشياء دقيقة الواحدة منها ذرة انت ك مثقال يعني وزن ذرة الصغر وتكن في صخرة ذرة وعلى صخرة عظيمة هل لها اثر - 00:05:44 او ترى او في السماوات في العلو او في الارض في اسفل السافلين يأتي بها الله حينما يحظر العبد بين يدي ربه بتقريره بحسناته وسيئاته ومحاسناته تحظر الذرة لا تذهب - 00:06:19 مثقال حبة من خردل مثقال حبة من خردل هي نفس الذرة التي يا ترى الا بمرور الشمس فتكن في صخرة او في السماوات او في

الارض قد يقول قائل ليست الصخرة في السماوات او في الارض - 00:06:56

كلمة قيل في صخرة او في السماوات او في الارض نقول لا قال المفسرون رحمهم الله وممن قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهما قال هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الارض - 00:07:29

وانما هي صخرة تحت الاراضين السبع صخرة تحمل الاراضين السبع قيل هذا وقيل المراد اي صخرة كانت لان الصخرة صماء والذرة والخردلة عليها يسيرة فلا ترى في جانب كبر الصخرة والله اعلم - 00:07:52

او في السماوات قال حبة من خردل في السماوات او في الارض يأتي بها الله لا تذهب وكما قال الله جل وعلا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه ومن يعمل مثقال ذرة - 00:08:30

شرا يره يعني يجده مثقال الذرة من خير تجده في ميزان حسناته ومثقال الذرة من شر يجده مع سيئاته ان لم يعفو الله عنه لان الحسنات لا يذهب منها شيء - 00:08:59

كلها تحفظ وتضاعف والسيئات قد يعفو الله جل وعلا عنها كرما بحسنات العبد واعماله الطيبة يأتي بها الله متى يوم القيامة ويحاسب عليها العبد ان شاء ان الله لطيف استخرجها - 00:09:21

لطيف يدرك جل وعلا الشيء وان دق ان المرء قد يرى الشيء لكن ما يستطيع اخراجه لانه شيء يسير يرى لكن استخلاصه واستخراجه من مكانه هذا فيه صعوبة قال العبد - 00:09:59

لكن الله جل وعلا لا يصعب عليه شيء ان الله لطيف استخراج ما خفي كبير بمكانها خبير بها جل وعلا هذه المثقال الحبة من الخردل وفي هذه الاية دلالة على شمول علم الله جل وعلا بكل شيء - 00:10:29

وان دق وخفي فلا يخفى على الله شيء يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. الشيء الذي يحك في النفس وفي القلب الله جل وعلا يعلمه تعالى يا بني اقم الصلاة - 00:11:06

وامر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما اصابك يا بني اقم الصلاة بعد ان امره بتوحيد الله ونهاه عن الشرك وبين له ان ما عمله من حسنة سيحظر وما عمله من سيئة سيحظر وان دق - 00:11:37

قال له يا بني احفظ نفسك وزكي نفسك بالاعمال الصالحة واهمها بعد الشهادتين اقام الصلاة يا بني اقم الصلاة وفرق بين ان يقول له صل او بين ان يقول له اقم الصلاة - 00:12:10

شيء واقامتها شيء اخر كثير من يؤدي الصلاة وقليل من يقيمها والصلاة التي تنفع هي الصلاة التي يقيمها العبد بطهارتها اللازمة لها وبخشوعها وبحضور القلب وبتأمل القراءة والذكر فيها والاقبال على الله جل وعلا - 00:12:37

لهذا تكمل الصلاة واما اذا كانت مجرد فعل فهذه قد لا تنفع صاحبها اطلاقا وكما ورد تلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها. وتقول ضيعك الله كما ضيعتني - 00:13:21

وهناك من يصلي ولا قيمة لصلاته لا تنفعه والمنافقون كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم امامهم النبي صلى الله عليه وسلم يصلون خلفه وقال الله جل وعلا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار - 00:13:52

وقال عنهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يعني يصلون المهم هو اقام الصلاة لا فعلها ويجتهد العبد في نفسه ليقوم الصلاة كما امر الله جل وعلا وكما شرع رسوله صلى الله عليه وسلم وكما صلى عليه - 00:14:19

الصلاة والسلام في قوله صلوا كما رأيتموني اصلي يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف اولى ما يكون المرء كاملا في نفسه مؤديا بما امره الله جل وعلا به ثم يسعى - 00:14:49

في كمال الآخرين يسعى في نفع الآخرين وامر بالمعروف والمعروف ما عرف في الشرع حسنه من طاعة الله جل وعلا وانهى عن المنكر لا تكن امرا فقط بل وكذا ناهيا. اذا رأيت المنكر فانهى عنه - 00:15:18

ولا تسكت ولا تقل يأتيه غيري ينهائهم ولا تقل هذا ليس الي بل اكد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه - 00:15:48

فان لم يستطع فبقبله وذلك اضعف الايمان تستطيع ان تغير المنكر بيدك اذا كان في ولايتك في بيتك عند من تستطيع ان تأمره وتنهاه ولاية عليه بيدك ما تستطيع ان جارك - [00:16:11](#)

عند صاحبك غيره بلسانك ناصحه انت لا تستطيع ان تزيل المنكر من بيته ولكن انصح بلسانك حثه على الخير ونفريه وخوفه من عاقبة الشر انت تخشى ان غيرت المنكر بلسانك وتكلمت - [00:16:39](#)

من الاذى ولا تستطيع ولا تتحمل غيره بقلبك. ابغض المنكر وصاحبه في قلبك ولا تستأنس لصاحب المنكر وتميل اليه ابغضه لانه واقع في المنكر. ابغضه لله احب الرجل الصالح لله وابغض الرجل الفاسق لله - [00:17:09](#)

اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله اوثق خصال الايمان واقواها ان تحب المرأة لا تحبه الا لله وان تكره المرء لا تكرهه الا لله لا ممن يسيء اليك بشيء ولكن لانه واقع في المعصية - [00:17:44](#)

وامر بالمعروف وانهي عن المنكر كن نافعا لاخوانك داعيا الى الله على حسب استطاعتك واصبر على ما اصابك الامر والنهي لابد ان يناله شيء من الاذى اما ظرب او حبس - [00:18:12](#)

او شتم او تهكم او سخرية يسخر به فعليه ان يصبر لانه ناله ما ناله لاجل الله جل وعلا لا لتفريط منه لا لانه يستحق اللوم لا لانه شريط اللسان - [00:18:48](#)

لانه يؤذي الجيران لا وانما نالهم ما ناله لانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصبر على ما اصابه لانه من اجل الله جل وعلا صبر الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:19:17](#)

بامر الله جل وعلا له في قوله عز من قائل واصبر كما صبر فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل اولو العزم والقوة الايمان والطاعة اهل الصبر والتحمل واما ضعيف الايمان - [00:19:37](#)

عند ما يناله شيء من الاذى وان كان يسير يكف ويتوقف ويعرض عن الناس والذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم والمؤمن القوي - [00:19:59](#)

خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف المؤمن القوي في ايمانه وامره ونهييه ونصحه وارشاده وتوجيهه ومخالطته للناس احب الى الله من مؤمن منزوي في زاويته لا يعلم عنه احد او لا يتصل باحد لا ينفع ولا يضر - [00:20:30](#)

واصبر على ما اصابك دليل على ان من قام بهذه الامور لابد وان يصيبه شيء من الاذى. فعليه ان يصبر ان ذلك من عزم الامور. ان هذه الامور التي ذكرها - [00:20:59](#)

اقام الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزائم الامور من الامور التي عزم الله جل وعلا بايجابها على العباد وانها مشروعة في جميع الشرائع كما انها مشروعة عندنا فلقد امان عليه السلام يوصي بها ابنه - [00:21:23](#)

والصلاة مشروعة في جميع الشرائع لكن افعالها تختلف عن افعالها عندنا من شريعة لشريعة تختلف في الفعل. والا فالصلاة ثابتة في جميع الشرائع كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي - [00:22:00](#)

ان ذلك يعني هذه الامور العظام من عزائم الامور مما عزم الله جل وعلا على العباد في ان يقوموا بها ولا يتساهلوا بها لان الصلاة فيها صلاح المرء بنفسه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في صلاح المجتمع - [00:22:27](#)

لا يصلح المجتمع وتستقيم حاله ويأمن على نفسه وماله الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان بعض العباد فطروهم الله جل وعلا على الشقاء يحبون الشقاء ويحبون الاذى والتسلق يميلون الى ذلك بطباعهم اذا لم يخافوا - [00:22:56](#)

واذا لم يؤخذ على ايديهم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرن انه على الحق اطرا لابد ان يؤخذ على يد الجاهل - [00:23:29](#)

وعلى يد الظالم وهذا وباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من الابواب العظيمة في الاسلام ولا تستقيم البلاد ولا تهتئوا حال العباد الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا قال الله جل وعلا عن لقمان - [00:23:51](#)

ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ولا تصعر فيها قراءتان ولا تصعر ولا تصاعر والصعر هو الميل

يقال شعر خده اوصاع خده - 00:24:19

اذا امال وجهه ويقال اصاب البعير سعر اذا اصابه داء يلوي عنقه يميل عنقه ويستطيع البعير من هذا الداء ان يكون رأسه بشت رقبته وانما يكون فيه ميلان وتصعر بمعنى تميل - 00:24:55

واتى بهذه الوصية بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للفت العبد لانه اذا كان امرا ناهيا صالحا في نفسه لا يتكبر على عباد الله لا يقول انا امرهم وانهاهم ويرى انه اعظم منهم او اكبر منهم - 00:25:27

بل عليه ان يتواضع عن ابن عباس رضي الله عنه ولا تصعر خدك لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم اذا كلموك وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال - 00:25:55

هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر وقيل المعنى لا تصعر خدك لا تميل عنقك اذا تكلم عندك بشخص من باب احتقاره والزراعة كانك باشارتك هذه تقول انه لا قيمة له - 00:26:31

وما يقول هذا الا من يتكبر ولا تصعر خدك للناس حذره من الكبر والتعاضم بان لا يبغضه الله جل وعلا ويمقتة ويكرهه العباد لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - 00:27:09

والكبر حق الله جل وعلا وهو المتصف به فهو المتكبر ولا يرضى من عباده ان ينازعه صفته جل وعلا ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا تكن متخايل - 00:27:38

عندك شيء من الخيلاء ترى الناس دونك فينهي عنان يتكبر على الناس وينهى عن الاعجاب بنفسه لا تعجب بنفسك نرجع الى نفسك وانظر ماذا كان اصلك نطفة ثم علقه والى اين تؤول - 00:28:06

الى جيفة ومن اين خرجت مررت بمجرى البول مرتين فمن هذا شأنه لا يليق به ان ينازع الله جل وعلا التكبر والعظمة لله جل وعلا ولا تمش في الارض مرحا - 00:28:42

ان الله لا يحب كل مختال فخور مختال يختال في مشيته فخور يفخر على الناس بقوله او بتعداد ما انعم الله عليه به على سبيل التعاضم والتكبر على الناس واما تعداد النعم على سبيل الاعتراف بها. لله جل وعلا. فقد امر الله جل وعلا به في قوله واما -

00:29:07

واما بنعمة ربك فحدث ولا تمش في الارض مرحا ثم علل نهي عن هذا بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور على الناس متعاضم عليهم واقصد في مشيك - 00:29:43

تقصد والقصد الوسط بين مشيتين خشية الدبيب هذي منهى عنها الضعف واظهار الخشوع الممشى خشوع جوارح بدون خشوع قلب هذه منهى عنها والاسراع الزائد منهى عنه يقول فلا يدب دبيب - 00:30:23

وسطا بين الامرين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع يعني سرعة محدودة سرعة بين الدبيب لا يدب دبيبا ولا يركض ركض بل يكونوا وسطا بينهما ويعطي شيء من القوة - 00:31:25

بان الدبيب يعطي شيء من الخور والضعف وعدم الاستطاعة كما ان السرعة الزائدة تنم عن جهل الرجل عدم تأنيه وادراكه للامور المطلوب المشية الوسط ولذا قال واقصد في مشيك كما يقال اقتصد في نفقتك - 00:32:04

يعني لتكن نفقتك بين الاسراف والتقدير لا تقتر وتكون بخيلا شحيحا ولا تسرف والاشراف من فعل الشياطين واخوانهم واقصد في مشيك من صوتك لا ترفع صوتك تجهر بالصوت فينفّر عنك من حولك - 00:32:47

بحيث يكون صوتك على قدر الحاجة على قدر حاجة من تخاطبه بو حسن من تخاطب اذا كان واحد يسمعه الكلام ولا يتعدى الى غيره وان كان اكثر من واحد فبحسب الحاجة - 00:33:32

لا ترفع صوتك رفعا زائدا فقد مقت الله رفع الصوت بقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير من صوتك يعني انقص واخفضه ولا تتكلف في رفعه فان الجهر باكثر من الحاجة يؤذي السامع - 00:33:58

والله جل وعلا يقول ان الذين يغطون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وكانوا في الجاهلية يمتدحون

انفسهم لرفع اصواتهم وان الصوت يعلو على من حوله - [00:34:27](#)

وهذه من صفة الجاهلية قال تعالى ان انكر الاصوات اي اقبح الاصوات وافحش الاصوات فصوت الحمير والنبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتشبه الحيوانات الخسيسة وقال عليه الصلاة والسلام - [00:35:05](#)

ليس لنا مثل السوء الكلب يقيئ ثم يعود في قيئه صلى الله عليه وسلم ان يعود المرء في هبته ومثل صلى الله عليه وسلم من يعود في هبته كمثل القلب الكلب يقيئ ثم يعود الى قيئه - [00:35:38](#)

ومثل جعل من يماثل الكلب مثل السوء وكذلك من يماثل الحمار في رفع الصوت ان انكر الاصوات لصوت الحمير وصوت الحمار اوله زفير واخره شهيق وهذه اصوات اهل النار في النار والعياذ بالله - [00:36:09](#)

ان انكر الاصوات لصوت الحمير تحذير من رفع الصوت بلا حاجة وفي هذه الايات اداب عظيمة وحكم ساقها الله جل وعلا على لسان لقمان لابنه وقصها الله جل وعلا على عباده ليأخذوا بها - [00:36:51](#)

وابتدأه بالنهي عن اقبح القبائح الذي هو الشرك وانهاه بحسن الادب في مخاطبة الجليس ومن تخاطبه بان يكون بادب ورفق ولين ووجه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجه بان يكون المرء - [00:37:23](#)

قائما بامر الله حريصا على نفع عباد الله وكما ورد الخلق عيال الله. اي ان الله جل وعلا يعولهم ويتولاهم واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله كلما كان المرء فيه نفع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله جل وعلا - [00:37:51](#)

والصبر والتحمل كلما كان احب الى الله جل وعلا وهي وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الصلاح في النفس والسعي في اصلاح الآخرين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله - [00:38:22](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:38:42](#)